من علل استعمال أسلوب التوكيد في التعبير القرآني عند المفسّرين المحدثين

أ.د. سالم يعقوب يوسف
جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية
م. مجيد بدر ناصر
جامعة ذي قار / كلية الآثار

ملخص البحث :

درس البحث جانبا من العلل التي ذكرها المفسّرون المحدثون عن استعمال أسلوب التوكيد في التعبير القرآني ، ونأى البحث عن دراسة التوكيد الصناعي المعهود في كتب النحو وهما (التوكيد اللفظي والمعنوي) لأسباب أوجزنا الإشارة إليها ، في حين انصب الاهتمام على دراسة علل استعمال أسلوب التوكيد الناجم عن استعمال طرائق متعددة في التعبير القرآني منها : التوكيد باستعمال اسم الإشارة والتوكيد باستعمال الأدوات والحروف والتوكيد بالاستثناء ، وكذلك باستعمال الجمل الاعتراضية والجمل الاستئنافية ، وأساليب أخرى متنوعة لا يمكن التعرّف عليها في ثنايا البحث أدّت إلى الكشف عن أسرار التعبير القرآني .

الكلمات المفتاحية :العلل ، المفسرون المحدثون ، التوكيد ، التعبير القرآني ، الاستثناء

Reasons behind Using Emphatic Style in the Qura'nic Expression among Modern Interpreters

Lect. Majeed Bader Naser
Thi Qar University/College of Archeology Sciences

Prof. Salem Yacoob Yousef (Phd)
Basra University/ College of Education for Human

Abstract

The present research studied an aspect of the reasons that the modern interpreters referred to about the use of the emphatic style in the Qura'nic expression. The research avoided studying the kind of artificial emphasis that grammar books refer to as (lexical emphasis and implied emphasis). All effort was concentrated on the study of emphatic style through the use of different Qura'nic expressions, to mention some; emphasis by the demonstratives, emphasis by particles and letters, emphasis by exception, and emphasis by embedment sentences.

Keywords: reasons, modern interpreters, emphasis, Qura'nic expression, exception.

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين أبي القاسم محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم)وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وبعد فمما لا شكّ فيه أنّ التعبير القرآني امتاز بأساليبه الفريدة التي تحمل روعة الأداء وجمال الأسلوب ، فكان محل نظر الدارسين على مرّ العصور، يدلي كلٌ منهم دلوه في بحر ذلك الكتاب المقدّس ؛لينال شرف التمعن في إيثار أسلوب دون آخر بما يلائم الموضع الذي يرد فيه .

إنّ لمفسّري القرآن الكريم دورا مهمافي الكشف عن تلك الدقائق التي رصدوها في استعمال بعض الأساليب دون بعض في مواضع من التعبير القرآني ، ومن تلك الأساليب أسلوب التوكيد .

وكان وقوفنا في هذه الدراسة مع أبرز العلل التي تبنّاها المفسّرون المحدثون في استعمال أسلوب التوكيد ، ولا يمكن الإحاطة بآراء المفسّرين المحدثين جميعهم إلّا أنّنا درسنا نماذج من تفاسير المحدثين ، وجعلناها محورا للانطلاق منها والنظر في تفاسير المحدثين الأخرى ، إذ ركّزت الدراسة على التفاسير الآتية :

تفسير المنار للشيخ محمد رضا ، وتفسير المراغي ، وفي ظلال القرآن لسيد قطب ، و زهرة التفاسير للشيخ محمد أبي زهرة ، وتفسير الشعراوي ، والتفسير البياني لبنت الشاطئ ، والتفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي ، والتفسير المنير للزحيلي ، وبعض التفاسير الأخرى كتفسير الجديد في تفسير القرآن المجيد للشيخ السبزواري ، وآلية انتقاء هذه التفاسير تعود إلى أسباب متعددة منها : قلّة الدراسة فيها ، وكثرة العلل التي ترد فيها ، واهتمام أصحابها بالدراسات القرآنية ، زيادة على ذلك ما تحمله تلك التفاسير من آليات جديدة تعين على فهم النص القرآني .

وعملت الدراسة على بيان بعض علل استعمال أسلوب التوكيد عند المفسّرين المحدثين ـــــ محل الدراسة ـــــ ومقارنتها بمفسّرين محدثين آخرين ، وترجيح العلّة الأصوب على وفق الموازين اللغوية ، وعلى وفق السياق الذي يرد فيه ذلك الأسلوب ، وانصب الاهتمام في هذه الدراسة على أسلوب التوكيد الناجم عن استعمال طرائق متعددة في التعبير القرآني التي هي غير تلك الأقسام المعهودة في أسلوب التوكيد النحوي ، فقد نأت الدراسة عن التوكيد اللفظي كونه يدرس ضمن أقسام أسلوب التكرير ، وكذلك نأت الدراسة عن التوكيد المعنوي ؛ لأمرين،هما : الأول ، وضوح علّة استعماله وهي تختلف باختلاف الألفاظ المحصورة المستعملة في التوكيد المعنوي، فـ (نفس) و(عين) يستعملان لرفع المجاز عن الذات ، و(كل) لرفع إرادة الخصوص بلفظ العموم ، وكذلك (كلا وكلتا) بمنزلة (كل) في المعنى ، ولفظ (أجمع وجمعاء) وجمعهما يؤكد بها لفظ (كل) غالبا[١]،والثاني ، عدم اهتمام المفسّرين المحدثين ببيان علّة استعماله التوكيد المعنوي إلا ما ندر كتعليلهم اجتماع أكثر من مؤكد معنوي في قوله تعالى : ((فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُون))[٢] ، فقد علّل الدكتور الزحيلي استعمال ذلك التوكيد بقوله : ((كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فيه تأكيدان للمبالغة في التعميم إِلَّا إِبْلِيسَ هو أبو الجن، الذي كان بين الملائكة أَبى امتنع من أن يسجد له))[٣]،ويقرب من هذا تعليل الدكتور طنطاوي ، فقد أشار إلى

علّة الجمع بين التوكيدين للمبالغة وإزالة اللبس بتخلف أحد عن السجود إلا إبليس الذي منعه استكباره عن السجود[٤] ، فصار الاهتمام في دراستنا منصبّا على أساليب التوكيد الأخرى ، إذ نستشف من دراسة أسلوب التوكيد عند المفسرين المحدثين الاهتمام بأساليب التوكيد المتنوعة وعدم الاقتصار على التوكيد الصناعي الذي اهتم به النحاة كثيرا ؛ وتشير كتب المفسّرين إلى دلالة بعض الأشكال اللغوية على وفق السياق الذي ترد فيه، فلم يكن هناك تقيّد بقسمي التوكيد المعهودين عند النحاة ، ومن ثمّ نقف عند بعض التطبيقات التوكيدية التي أبرزها المفسّرون المحدثون على اختلاف طرائقها لبيان العلّة من استعمالها في التعبير القرآني ، وهي :التوكيد باستعمال اسم الإشارة، والتوكيد باستعمال الأدوات والحروف ، والتوكيد بالاستثناء ، والتوكيد بالإضافة ، والتوكيد باستعمال المصدر ، والتوكيد باستعمال حروف النفي ، وكذلك باستعمال الجمل الاعتراضية والجمل الاستئنافية ، وأساليب أخرى متنوعة عرضتها هذه الدراسة بشيء من البيان ويمكن التعرف عليها في طيّات البحث .

وأخيرا نسأل الله تعالى أن نكون قد وفقنا في بيان تلك العلل إنّه سميع مجيب .

التوكيد لغة واصطلاحا :

التوكيد لغة : التقوية والتشديد والتوثيق ، ويسمّى التوكيد والتأكيد[٥] . أمّا التوكيد اصطلاحا ، فقد قال عنه ابن جنّي (٣٧٩هـ) بأنّه :((لفظ يتبع الاسمَ المؤكَّد لرفع اللبس وإزالة الاتّساع))[٦] ، وعرّفه ابن هشام(٧٦١ه) بقوله :((هو تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول))[٧] ، وعرّفه المحدثون بأنّه : ((تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات))[٨] .

أفرد النحاة بابا من الأبواب النحوية التي اهتموا بدراستها وبيانها هو باب التوكيد ، فقد قسموا التوكيد على قسمين : التوكيد اللفظي ، والتوكيد المعنوي [٩]، والتزموا في بيان أقسامه ، فالتوكيد اللفظي هو التوكيد الذي يحصل بإعادة اللفظ أو التركيب أو تكريره سواء أكان اسما أم فعلا أم حرفا ، أم كان جملة فعلية أم اسمية ، وتسمى تلك الإعادة بالتكرير الصريح أمّا التوكيد المعنوي فقد أشاروا إلى ألفاظ خاصة تؤدي هذا الأسلوب منها عين ونفس وكلا وكلتا وكل وجميع وعامة ، فهو إعادة لكنها إعادة للمعنى بلفظ من الألفاظ السابقة المعهودة في استعمال هذا الأسلوب ويسمى بالتكرير غير الصريح [١٠] .

وفي اللغة العربية أساليب أخرى للتوكيد أشار إليها النحاة إشارات متفرقة في الأبواب النحوية ، ولعلّ المنهجية في تأليف مصنفات تهدف لترسيخ القواعد النحوية دعت إلى التركيز على قسمي التوكيد اللفظي والمعنوي مع الالتفات إلى دور بعض الأدوات والحروف أو الألفاظ والأساليب في الدلالة على التوكيد ، وهذا القسم الذي يمكن لنا تسميته التوكيد بأساليب أخرى نستطيع أن نتدبّر علل استعماله عند المفسّرين المحدثين لكثرة التعليل في هذا النوع من التوكيد .

التوكيد بأساليب أخرى :

١ــــ التوكيد باستعمال اسم الإشارة للبعيد

أشارت الدراسات النحوية والبلاغية إلى المعاني الحسية والمعنوية التي يوجدها استعمال اسم

الإشارة ، فذكروا اسم الإشارة للقريب والمتوسط والبعيد وله أغراض متعددة ، منها دلالة اسم الإشارة على تمييز الأشياء المحسوسة تمييزا كاملا ، وكذلك تنزيل الأشياء المعقولة غير المشاهدة منزلة المحسوسة ،ومنها دلالة اسم الإشارة بلفظ القريب أو البعيد على التعظيم أو التحقير [١١] .

إنّ الأغراض البارزة السابقة التي ذكرت في دلالة استعمال اسم الإشارة متعددة ولكن لم يعهد فيها دلالة اسم الإشارة على التوكيد ، وهذا ما نلحظه في آراء المفسرين المحدثين ، فقد أثبت المفسرون المحدثون بعدا دلاليا لاسم الإشارة في التعبير القرآني الذي يرد فيه ، وهذه الدلالة هي التي كانت علّة في استعمال أسماء الإشارة في بعض سياقات التعبير في القرآن الكريم ، ومن أمثلة ذلك استعمال اسم الإشارة (أولئك) في قوله تعالى : ((وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)) [١٢] ، فقد رأى كل من الشيخ محمد عبده والشيخ رضا أنّ علّة استعمال اسم الإشارة السابق لغرض التوكيد ، يظهر ذلك من تبني الشيخ رضا رأي أستاذه الشيخ محمد عبده ، فقال : ((وقال الأستاذ الإمام: أشار إليهم بعد حصر التوبة المقبولة لهم لتأكيد ذلك الحصر، ولاستحضارهم في الذهن عند الحكم حتى لا يخطر في بال القارئ والسامع إشراك غيرهم معهم فيه، وضمن التوبة معنى العطف، أي يعطف عليهم بقبول توبتهم ويعود برحمته عليهم))[١٣].

٢ ـــــ التوكيد باستعمال الأدوات أو الحروف

من الأساليب التوكيدية المشهورة في اللغة العربية التوكيد بالحروف مثل : إنّ ، وأنّ ، واللام وكذلك التوكيد بالحروف الزائدة مثل: إنْ وأن والباء والفاء واللام ولا ومن وما ، أو توكيد بالأدوات مثل:ألا،لن ، وقد اختلف النحاة في تسمية الحروف الزائدة التي ترد للتأكيد فالبصريون يذهبون إلى القول بزيادة الحرف والكوفيون يذهبون إلى تسميته بالصلة أو الحشو [١٤] ، ويرجحون اجتناب القول بزيادة الحرف لئلا يفهم من هذه التسمية أن لا معنى لذلك الحرف في التعبير القرآني [١٥] ، ويمكن لنا أن نتلمّس رأي الشيخ أبو زهرة في معرض حديثه عن (ما) التي وردت بعد (إن) الشرطية في قوله تعالى : ((وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ))[١٦] ، فقد ذكر أنّ (ما) في الآية السابقة تدل على ((توكيد التعليق، وليست زائدة، كما يعبر بعض النحويين، فليس في القرآن زائد، وإنما الزائد في إعرابهم))[١٧]، ونعود فنقول :إنّ التحامل على النحويين في هذه المسألة لا مبرّر له لا سيّما إذا عرفنا أنّ مقصد النحويين هو الزيادة الإعرابية لا الزيادة في المعنى ، ففي الوقت الذي نلمس فيه حساسية المفسرين من استعمال الحرف الزائد نجد من المفسرين المحدثين شيئا من التسامح في استعمال المصطلحات ، فنراه يستعمل لفظ (مقحم) بدل (زائد) في وصف بعض الحروف ، مثال ذلك ما ذكره الشعراوي في بيان علّة استعمال حرف العطف (الواو) في قوله تعالى : ((وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ))[١٨] ، فعلّل ذلك بأنّ الواو في المورد السابق مقحمة [١٩] ثمّ ذكر المقصود بلفظ (مقحمة) بقوله : ((ومعنى مقحمة جيء بها للتوكيد والتقوية))[٢٠] ، ولمّا ننظر إلى معنى الإقحام

في معاجم اللغة نعرف أنّه يدل على الزيادة فيكون حرف الواو مقحما أي زائدا ، ورد في المعجم الوسيط : ((المقحمة يُقَال لَفْظَة مقحمة زَائِدَة لَا تناسب السِّيَاق))[٢١] ، فنعرف أنّ هناك ألفاظا تقحم أي تزاد للتوكيد يعتني ببيانها النحويون وكذلك المفسّرون .

ومن ثمّ كان لتلك الأحرف أثر توكيدي في التعبير القرآني ، فعمد المفسّرون المحدثون إلى بيان العلّة من استعمالها في مواضع متعددة من القرآن الكريم ، من ذلك ما ذكره الدكتور طنطاوي في علّة استعمال التوكيد بـــــ (من) في قوله تعالى : ((لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)) [٢٢]، إذ أشير إلى أنّ معنى الحرف (من) بأنّه حرف يفيد الاستغراق للدلالة على عدم قدرة أحد أن يخلّصهم من عذاب الله تعالى بسبب ظلمهم ، واستعمال أسلوب التوكيد في هذا المقام يؤدي إلى تقرير هذا المضمون الذي يتضمن تحذير الظالمين من الشرك بالله تعالى [٢٣] .

ويمكن أن يكون هناك مقتضى يدعو إلى التوكيد ، فتكون العلّة في استعماله هي التحذير الشديد من حالة يعيشها بعض المسلمين ، ففي قوله تعالى:((وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ))[٢٤] ، تحدّث سيد قطب فقال :((ومع التحذير الخفي من الميل عن هذا الحق ، التحذير الذي يتضمنه قوله :{ وما الله بغافل عما تعملون }[٢٥]، وهو الذي يشي بأنه كانت هناك حالة واقعة وراءه في قلوب بعض المسلمين تقتضي هذا التوكيد وهذا التحذير الشديد)) [٢٦] .

وأشار المفسّرون المحدثون إلى استعمال التوكيد في مواضع من التعبير القرآني لإثبات الضلال الذي عليه المنكرون للرسالات السماوية ، من ذلك ما ذكره النص القرآني على لسان المكذّبين قولهم في الآية المباركة : ((فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ))[٢٧] ، فأوضح سيد قطب أنّ علّة استعمال التوكيد في الموضع السابق لإظهار تبجّح المنكرين من دون أن يكون لديهم دليل على ذلك الإنكار ، وكأنّ اتهام الأنبياء بالسحر تعارف عليه مكذّبو الرسالات السماوية على اختلاف العصور ، فجاءت مؤكّدة بجملة من المؤكدات منها التوكيد بالحرف (إنّ) واللام الزائدة [٢٨] .

وتعرّض المفسّرون المحدثون إلى ظاهرة تكثيف المؤكدات في بعض المواضع من التعبير القرآني لأغراض متعددة يحددها السياق الذي ترد فيه ،فالسياق هو الذي يجعل الكلمات مكتسبة دلالتها من خلال التزاوج أو الاتساق فيما بينها[٢٩].

ومن تلك الأغراض :

أ ـــــ **الطمأنينة** ، كما في قوله تعالى : ((قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ، وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ))[٣٠] ، فقد أشار سيد قطب إلى تعليل استعمال أسلوب التوكيد في هذا المقام وأثره في إدخال الطمأنينة على النبي لوط (عليه السلام) ، ومن تلك المؤكدات (إنّ واللام الزائدة) التي تدل في السياق السابق على المعاناة التي كان يعانيها النبي لوط (عليه السلام) من موقف قومه تجاه ضيوفه[٣١] .

ب ـــــ **الإصرار على الموقف** ، إذ يرى سيد قطب أنّ علّة استعمال التوكيد في قوله تعالى : ((وَإِنَّ

مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا))[٣٢] ، للإيحاء بإصرار جماعة معدودة من المسلمين على التبطئة ، وقد حشدت توكيدات كثيرة في هذا المقام (إنّ واللام ونون التوكيد الثقيلة) لبيان شدّة ذلك الإصرار على التبطئة والتنبيه على أخذ الحذر من العدو الداخلي زيادة على أخذ الحذر من العدو الخارجي [٣٣] .

ج ـــــ **إظهار صفة راسخة** ، من ذلك ما ذكره الدكتور الزحيلي في علّة استعمال التوكيد في قوله تعالى : ((بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)) [٣٤] ، فقد استعمل حرف التوكيد (إنّ) واللام الزائدة لبيان صفة الكذب الراسخة في نفوسهم وهي طبيعة ملازمة للمكذّبين بآيات الله تعالى[٣٥] .

د ـــــ **إزالة الشك** ، ويعد هذا الغرض من الأغراض الأساسية التي يحققها استعمال أسلوب التوكيد ، وورد أكثر من توكيد في قوله تعالى : ((وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ، قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)) [٣٦] ، فيرى الدكتور الزحيلي أنّ العلّة في استعمال التوكيد في التعبير القرآني السابق هي إرادة فرعون دفع الشك وإزالته من نفوس السحرة [٣٧] ، ظنا منه أنّهم يتمكنون من مواجهة النبي موسى (عليه السلام) .

ومن الأمثلة الأخرى التي ساقها المحدثون على استعمال التوكيد لإزالة الشك والتردد ما ورد في قوله تعالى :((وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ))[٣٨]، وفي قوله تعالى:((وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ))[٣٩] ، إذ استعمل التوكيد لدفع شبهة الذين يشككون في صحة نزول القرآن على النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) [٤٠] .

ه ـــــ **التهديد لمواجهة أمر ما** ، في قوله تعالى : ((قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ))[٤١] ، فقد حشدت التوكيدات في التعبير القرآني السابق لمواجهة التكذيب بيوم القيامة [٤٢] .

والجدير بالذكر أنّ التوكيد في الآية السابقة قد عمل على خلق أجواء مشحونة بالتهديد بالاعتماد على قرائن أخرى مثل التقرير بملك السموات والأرض لله وحده سبحانه وتعالى عن طريق الاستفهام ، وقرينة القسم ، والنفي ، وكذلك قرينة أخرى وهي التعبير بالجملة الاسمية التي تبدأ بإعلان من لا يؤمن باليوم الآخر هو الخاسر حقّا .

وتنبّه المفسّرون المحدثون إلى العلل التي أدّت إلى استعمال أكثر من أداة للتأكيد في بعض المواضع من التعبير القرآني والاقتصار على بعضها في موضع آخر ، من ذلك ما أوضحه الشعراوي في علّة استعمال حرفي التوكيد (إنّ واللام) في قوله تعالى :((وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ))[٤٣] ،إذ أشار إلى ضرورة زيادة المؤكدات في الآية السابقة فاستعمل لام التوكيد لتناسب الحاجة إلى الصبر في أشد المواقف ومنها مواجهة من يسيء أو يرتكب عملا مشينا بحقّك ، فقد تدفع الانفعالات إلى الرد على تلك الإساءة ، فيتطلّب الموقف صبرا وعزما قويا، لذا زاد في استعمال التوكيد باللام مع التوكيد بـــ (إنّ) ، أمّا العلّة في الاكتفاء بمؤكد واحد وهو استعمال حرف التوكيد (إنّ) لا غير في قوله تعالى:

((يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ))[٤٤] فيناسب لزوم الصبر لعدم تحقق موقف المواجهة مع من يثير الغضب ، بل هو ابتلاء في الدنيا [٤٥] .

وتعرّض المفسّرون المحدثون إلى علّة استعمال التوكيد مع الأمر المسلّم بوقوعه وعدم استعماله مع الفعل غير المؤكّد ،إذ ورد لفظ (لميّتون) مؤكّدا باللام في قوله تعالى : ((ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ))[٤٦]، في حين لم يستعمل اللام مع لفظ (يبعثون) في قوله تعالى : ((ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ))[٤٧] ، فقد لحظوا توكيد الموت مع عدم الشك في وقوعه ، وعدم توكيد البعث مع وجود من يشكك فيه وينكره ، وعلّلوا ذلك بالدقّة في التعبير القرآني ، فلمّا كان الناس أغلب الناس في غفلة عن الموت صاروا كالمشككين في وقوعه لذا استعمل التوكيد في هذا المقام لدفع الشك والتنبيه من الغفلة ، ولم يستعمل التوكيد مع البعث لقيام الأدلة الثابتة عند العقلاء على وقوعه فاستعمل الكلام من دون الحاجة إلى التوكيد[٤٨] .

٣ ـــــ التوكيد بالإضافــة

ذكرت للإضافة في اللغة العربية أغراض متعددة منها : التعريف ، والتخصيص، والملكية ، والظرفية، والتشبيه ، وتمييز العدد ، وبيان النوع ، وهذه الأغراض على الرغم من تعدّدها إلا أنّها لم تتضمن دلالة الإضافة على التوكيد ، فنلحظ أنّ المفسرين المحدثين التفتوا إلى غرض التوكيد لبعض مواضع الإضافة التي وردت في التعبير القرآني ، من ذلك ما ورد في قوله تعالى : ((أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيب))[٤٩] ، فقد ضمّت الآية الكريمة مؤكّدات متعددة ، منها مؤكّدات معهودة ، وأخرى غير معهودة ، إذ ذكر الدكتور الزحيلي أربعة تأكيدات بقوله : ((ألا إنّ نصر الله قريب فيها أربعة تأكيدات، وهي «ألا» أداة الاستفتاح ، وإنّ، والجملة الاسمية، وإضافة النصر إلى الله القادر على كل شيء))[٥٠] .

فالتوكيد بـــ (ألا) الدالة على الاستفتاح والتنبيه فائدتها التوكيد وهو توكيد مستعمل في أساليب اللغة[٥١]، وكذلك التوكيد بـــ(إنّ) والجملة الاسمية هو توكيد معهود في قواعد اللغة ، أمّا التوكيد بالإضافة ففيه بعد دلالي يمكن القول : إنّه من اهتمام المفسّرين المحدثين ، إذ وظّفوا التركيب الإضافي في خلق أسلوب توكيدي الغرض منه تحقق وقوع المضاف فالعلّة في استعمال إضافة النصر إلى الله القادر تشير إلى ثبات النصر وتحققه فلم يكن النصر منسوبا إليهم (نصرنا) ، بل كان منسوبا إلى الناصر الحقيقي وهو الله تعالى ، وكلّ ذلك بالتمازج مع المؤكدات الأخرى التي وردت في سياق التعبير القرآني السابق.

ومن الأمثلة الأخرى على التوكيد بالإضافة لعلّة من العلل ما ورد في قوله تعالى : ((وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ...))[٥٢] ، إذ أشار الدكتور

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

الزحيلي إلى العلّة من استعمال التوكيد بإضافة الأجور أي المهور إليهنّ في المورد السابق لإثبات وجوب المهر لهنّ[٥٣] .

وهناك أمثلة أخرى أشير إلى بعضها بإيجاز وهي :

في قوله تعالى : ((لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ، ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ)) [٥٤] ، استعمل التوكيد بالإضافة لترسيخ المعنى اعتمادا على الأصل الحسي ، فقد أشارت بنت الشاطئ إلى ذلك بقولها :((وإضافة عين إلى اليقين في الآية الثانية، تأكيد وتجسيم وترسيخ: فالأصل الحسي للعين أنها الباصرة، ولأهميتها بين الجوارح، يكتفي بها أحياناً في الدلالة على الشخص))[٥٥] .

وفي قوله تعالى:((تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ))[٥٦]، فقد أوضح الشيخ أبو زهرة أثر الإضافة في تقرير المعنى وتوكيده وتنبيه الأذهان إليه لإعطائه المزيد من الفهم والتدبّر[٥٧]، وكذلك ورد التوكيد بالإضافة توكيدا وتشريفا لمقام من مقامات الرسول محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في قوله تعالى:((وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ))[٥٨]، أشار الشيخ أبو زهرة إلى علّة استعمال التوكيد بالإضافة ؛ للدلالة على تشريف مقام الرسول[٥٩] .

٤ ـــــ التوكيد بالاستثناء

من المسائل التي ذكرها النحويون دلالة الاستثناء على الحصر والتوكيد في السياق الذي ترد فيه ، ولم يكن المفسرون المحدثون بمنأى عن ذلك فقد تتبعوا هذا الشكل من التوكيدات وأوضحوا العلّة في استعمال الاستثناء في بعض مواضع التعبير القرآني ، فقد ذهب بعضهم إلى القطع بدلالة الاستثناء في التعبير القرآني ليس على الحصر وحسب إنّما دلالته على تأكيد النفي ، من ذلك ما ورد في قوله تعالى : ((... مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ))[٦٠] ، فقد أقرّ صاحب تفسير المنار رأي أستاذه الشيخ محمد عبده في مسألة الشفاعة وأنها لا تنال إلا بإذن الله تعالى ، وأنّ هذا الإذن الإلهي لا يمكن العلم به إلا بوحي من الله تعالى ، ففهم من كلام أستاذه أنّه يريد الترقي في تأكيد نفي الشفاعة في بعض معانيها التي لا يرتضيها عن طريق استعمال الاستثناء [٦١] .

وفي بعض المواضع يساعد استعمال الاستثناء مكررا على خلق أسلوب توكيدي يحقق إثبات حكم من الأحكام او تقريره ، من ذلك ما ورد في قوله تعالى : ((كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ))[٦٢] ، فقد أشار الدكتور طنطاوي إلى أنّ العلّة في إعادة ذكر الاستثناء في المورد السابق بعدما ذكره في قوله تعالى : ((إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ))[٦٣] ، بقوله: ((وأعيد ذكر استثنائهم هنا، لتأكيد هذا الحكم وتقريره)) [٦٤].

٥ ـــــ التوكيد باستعمال الجمل الاستئنافية

من العلل الأخرى التي ذكرها المفسّرون المحدثون في أسلوب التوكيد في التعبير القرآني هي استعمال أنواع مختلفة من الجمل في سياقات متعددة كالجمل الاستئنافية والجمل الاعتراضية ؛ لإثبات التوكيد أو لمزيد من التوكيد، فقد ذكر ابن جني(٣٩٢هـ) في معرض بيان الجمل المعترضة بأنّها تجري مجرى التوكيد [٦٥] ، وكذلك رؤية ابن هشام (٧٦١هـ) ، إذ يرى أنّ الجملة ((المعترضة بين شيئين تأتي لإفادة الكلام تقوية وتسديدا أو تحسينا)) [٦٦] .

فقد ورد في قوله تعالى : ((قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ)) [٦٧]، جملة (قول معروف) وهي جملة مستأنفة أخذت بعدا دلاليا في تأكيد النهي عن المن والأذى في الآية التي سبقتها ، فقد أوضح المفسرون المحدثون أنّ التأكيد المقصود في الموضع السابق كان علّة في استعمال الجملة الاستئنافية[٦٨] ، ونلحظ توجّه الشيخ رضا إلى تسمية الجملة السابقة بالجملة المستأنفة من دون تسميتها بالجملة الابتدائية ، وفي ذلك إشارة إلى تبني بعض المفسرين المحدثين آراء دقيقة في إطلاق بعض المصطلحات النحوية ، فقد ذكرت تسمية الجملة المستأنفة لا غير في الموضع السابق ، في حين يذهب ابن هشام (٧٦١هـ) إلى الجمع بين تسميتي الابتدائية والمستأنفة ، وعنده أنّ الجملة المستأنفة هي الجملة الابتدائية ، ولا يرجح تسميتها بالمستأنفة إلا للتمييز بينها وبين ما تنطبق عليه الجملة الابتدائية التي يمكن أن تسمى بها الجملة في بداية الكلام أو الابتدائية التي تبدأ بالمبتدأ ، فقال في بيان الجمل التي لا محل لها من الإعراب: ((فالأولى الابتدائية، وتسمى أيضاً المستأنفة، وهو أوضح، لأن الجملة الابتدائية تُطلقُ أيضاً على الجملة المصدّرة بالمبتدأ ولو كان لها محل))[٦٩].

إنّ قول المفسّرين المحدثين بدلالة الجملة المستأنفة (قول معروف ...) على توكيد النهي الوارد في الجملة التي سبقتها في قوله تعالى : ((الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))[٧٠] ، يدل على أنّ هذا الابتداء ليس ابتداء أصيلا ، بل هو ابتداء متصل بما قبله معنويا ، ومن ثمّ كان إثبات التوكيد علّة في استعمال هذا النوع من الجمل في سياقات معيّنة من التعبير القرآني .

٦ ـــــ التوكيد باستعمال الجمل الاعتراضية

وجرى استعمال الجمل الاعتراضية مجرى التوكيد فكانت العلّة في استعمال التوكيد في بعض مواضع التعبير القرآني للزيادة في بيان مضمون الآية التي تسبق الجملة المعترضة ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره المفسّرون المحدثون في قوله تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)) [٧١] ، إذ ذهب الدكتور طنطاوي إلى أنّ الجملة المعترضة هي (ومن أوفى بعهده من الله) مسوقة للتوكيد ، وكانت العلّة في استعمال التوكيد في هذا المقام لزيادة بيان مضمون الآية التي قبلها من حقيّة الوعد الإلهي وتقريره في ذهن السامع [٧٢] .

وذكر الدكتور الزحيلي استعمال الجملة الاعتراضية (لو تعلمون) مجرى التوكيد في قوله تعالى :

((فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ))[٧٣] ، وأشار إلى مجيء الجملة المعترضة بين الصفة والموصوف للتنبيه إلى أمر مهم وهو أنّ أهل العلم هم من يعرفون عظمة هذا القسم فلو كنتم منهم لعلمتم ذلك ، فخصوصية استعمال التوكيد في هذا المقام لبيان أهمية القسم في الآية الكريمة [٧٤].

٧ ـــــ التوكيد بالحذف أو الاختصار

التصور المعهود في الأذهان أنّ أسلوب التوكيد يتحصل لدينا من طول العبارة بكثرة المؤكّدات أو بزيادتها على الجملة ، سواء أكانت تلك الزيادة متحققة من زيادة في الحروف أم زيادة ناشئة من تكرير الحروف أو الاسماء أو الأفعال ، أم أنّ منشأ الزيادة تكرار الجمل ، وكذلك استعمال بعض الحروف ، أو الأدوات الدالة على التوكيد .

إنّ هذا التصور سرعان ما يتلاشى عند معرفة أنّ التوكيد الذي يقوم على تلك الزيادات إنّما هو التوكيد الذي حدّده النحويون الذي يتعلّق بالجانب الشكلي أي التوكيد اللفظي ، والتوكيد الآخر فهو التوكيد المعنوي ويعني به النحاة التوكيد القائم على مجموعة من الألفاظ مثل: عين ونفس وكلا وكلتا وكل وجميع وعامة ، وبعض الألفاظ الأخرى[٧٥].

نظر المفسرون المحدثون إلى أشكال أخرى للتوكيد برزت في سياق التعبير القرآني، فقد دلّ الحذف أو الاختصار على أسلوب توكيدي في بعض المواضع ، وهذا يعد من عجائب التعبير القرآني التي أشار إليها صاحب تفسير المنار وذلك باجتماع الحذف مع التأكيد في قوله تعالى:((وَقِيلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))[٧٦] ، فقد رأى أنّ العلّة في النزوع إلى خلق هذا التوكيد عن طريق المصدر لتأكيد معنى الفعل المحذوف فتقدير الكلام : ليبعدوا بعدا [٧٧] .

٨ ـــــ التوكيد بالمصدر

تستعمل المصادر في توكيد الأفعال التي تشتق منها في مواضع متعددة من التعبير القرآني ، وقد كشف المفسرون المحدثون العلل التي دعت إلى استعمال تلك الأساليب من التوكيد من دون غيرها من أساليب التوكيد المعهودة ، ولا يتوقف الأمر على معرفة الطريقة التي أدّت إلى هذا النوع من التوكيد ، بل تتبع المواضع التي يستعمل فيها مؤكّد واحد كالمصدر أو أكثر من مؤكد.

من ذلك ما ذكره الدكتور طنطاوي في قوله تعالى : ((قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ))[٧٨] ، فقد أوضح أنّ هناك حشدا من التوكيدات استعمل في الآية منها التوكيد بالحرف (إنّ) والتوكيد بالمصدر (عذابا) ، والتوكيد بالجملة التي وقعت وصفا بعد المصدر النكرة ، وجيء بهذه التوكيدات للدلالة على وقوع العذاب على الذين كفروا بآيات الله بعد البراهين الدالة على وحدانية الله وقدرته [٧٩] .

ويلحظ على رأي الدكتور طنطاوي عدّه اللفظ (عذابا) مصدرا جيء به لتوكيد وقوع الفعل (عذّب) من دون أن يشير ولو إشارة يسيرة إلى الفرق بين المصدر واسم المصدر ، فقد عرّف النحاة المفعول المطلق بأنّه ((المصدر المنتصب توكيدا لعامله أو بيانا لنوعه أو عدده)) [٨٠] ، وأشاروا إلى أنّ اسم

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية — العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

المصدر يفرق عن المصدر ، فقد ورد أنّ المراد باسم المصدر هو ((ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه وخالفه بخلوه لفظا وتقديرا من بعض ما في فعله دون تعويض كعطاء فإنه مساو لإعطاء معنى ومخالف له بخلوه من الهمزة الموجودة في فعله وهو خال منها لفظا وتقديرا ولم يعوض عنها شيء))[٨١] .

يمكن إرجاع تبنّي المفسّرين المحدثين رأيا واحدا في المسألة السابقة إلى أمرين ، الأول : ما اعتدنا عليه من المنهجية التي تبعها المفسّر التي تدعو إلى عدم الإسراف في المسائل النحوية أو المسائل الأخرى التي يعدّونها على وفق رؤيتهم أنّها مسائل تثقل كاهل التفسير وتبعد القارئ عن التدبر في فهم النص القرآني .

والثاني : ما نراه من آراء قد تبدو سطحية ليس فيها عمق ، لكن التدبّر يشير إلى أنّ الغالب في تلك الآراء التي يسطرونها في تفاسيرهم قد تكون ترجيحا لرأي على آخر يفهمه من يدقق في تفاسيرهم ، ويطيل النظر فيها ، فيعرف أنّ هذه الإشارة أو تلك تدلّ على الترجيح ليس إلّا .

وقد يتبادر إلى الأذهان أنّ السبب في عدم التبحّر في الآراء النحوية وما شاكلها في تفاسير المحدثين يعود إلى قلّة استيعاب تلك المسائل ، وهذا الرأي لا يمكن التعويل عليه فهو رأي يفتقد إلى الدليل من جهة ، ومن جهة أخرى قد يكون فيه تجنّيا على الشروط التي يجب أن يتصف بها المفسّر ومنها إتقانه علوم العربية .

وكشف الدكتور الزحيلي عن علّة استعمال أسلوب التوكيد بالمصدر في قوله تعالى : ((وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا))[٨٢] ، إذ أوضح أنّ ذلك التوكيد إنّما كان بالمصدر للدلالة على أنّ الفعل حقيقة لا مجاز ، ويستند في ذلك إلى عدم جواز تأكيد الفعل المجازي بالمصدر[٨٣] .

وقد ذهب إلى هذا التعليل كل من الدكتور طنطاوي والشيخ أبو زهرة في كون استعمال التأكيد بالمصدر في الموضع السابق دلّ على حقيقة التكليم لا مجازه[٨٤]، مستندين في ذلك إلى القاعدة التي ذكرها الفراء ، إذ قال : ((العرب تسمّي ما وصل إلى الإنسان كلاما بأي طريق وصل، ما لم يؤكد بالمصدر، فإن أكد به لم يكن إلا حقيقة الكلام))[٨٥] .

ولم يكن هذا الأمر مسلّما به لدى المفسّرين المحدثين الآخرين ، فهناك من يرى أن التأكيد بالمصدر يعامل معاملة التأكيد ببعض الحروف الدالّة على تأكيد النسبة ، وليس للدلالة على الحقيقة ورفع المجاز ، فقد أوضح ابن عاشور ذلك ، فقال :((وقوله تكليما مصدر للتوكيد ، والتوكيد بالمصدر يرجع إلى تأكيد النسبة وتحقيقها مثل (قد) و (إنّ) ، ولا يقصد به رفع احتمال المجاز، ولذلك أكدت العرب بالمصدر أفعالا لم تستعمل إلا مجازا كقوله تعالى: ((...إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))[٨٦]، فإنّه أراد أنه يطهّرهم الطهارة المعنوية، أي الكمال النفسي، فلم يفد التأكيد رفع المجاز...فمعنى قوله: تكليما هنا: أن موسى سمع كلاما من عند الله، بحيث لا يحتمل أن الله أرسل إليه جبريل بكلام، أو أوحى إليه في نفسه))[٨٧] .

٩ ـــــ التوكيد باستعمال حروف النفي

ويُقصد به استعمال بعض حروف النفي دون بعض في أساليب التوكيد ، من ذلك ما ذهب إليه صاحب تفسير المنار في علة استعمال حرف النفي (لمّا) دون غيره في قوله تعالى:((أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ))[٨٨]،فهو يرى أنّ هناك خصوصية يحققها استعمال (لمّا) في أسلوب التوكيد وهي تأكيد النفي الذي لا يمكن أن يلحظ عند استعمال حرف نفي آخر ، فحرف النفي (لمّا) هنا مقصود بالذات دون غيره ، ومن ثمّ نراه يعارض رأي بعض المفسّرين الذين سبقوه كتفسير الجلالين الذي يرى أنّ (لمّا) في المورد السابق هي بمعنى (لم)[٨٩]، وقد وفّرت له بعض آراء النحاة قاعدة دفعت به إلى التمسّك بدلالة هذا الحرف على التوكيد دون تأويله بـــ (لم) ، فالاعتماد على المحمل اللغوي جعله يلمس فيه إمكانية دلالة الحرف (لمّا) على تأكيد النفي في الآية السابقة ، فاستشهد بآراء النحاة في هذه المسألة، منهم ابن هشام الذي أوضح الفروق بين حرف النفي (لم) وحرف النفي (لمّا)[٩٠] ، ولم يقف صاحب تفسير المنار عندها طويلا لبيان تلك الفروق بل اكتفى بالإشارة إلى تلك الفروق على وفق المنهجية التي اعتمدها في عدم إثقال كاهل التفسير بتلك المسائل ، إلا أنّه استأنس بكلام النحاة في هذه المسألة وأخذ ما يكفيه دليلا على ما ذهب إليه بقوله : ((وهذا قد يصح في الآية؛ لأن المقام مقام تأكيد أنه لا وجه لحسبانهم أن يدخلوا الجنة ولم يأتهم بعد ما أصاب من قبلهم))[٩١] .

ومن استعمال النفي لتحقيق التوكيد ما ذكره سيد قطب من التركيب (غير محصنين) بعد لفظ (محصنين) في قوله تعالى : ((وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا))[٩٢] ، في كون النفي في هذا المورد مثّل قيدا إضافيا على استعمال قيد (محصنين) فنتج عن ذلك زيادة في التوكيد والإيضاح ، فيكون للتوكيد أثر في بيان التشريع والتقنين في تلك العلاقة المباحة[٩٣] .

ومن الشواهد التي ساقها المفسّرون المحدثون على علّة استعمال أسلوب التوكيد بالنفي ، استعمال حرف النفي (لا) مع الوصف في قوله تعالى :((مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ))[٩٤] ، فشرع الشيخ أبو زهرة في بيان أثر نفي ذلك الوصف في توكيد البراءة وتثبيت النزاهة ، فقال : ((في هذا النص القرآني الكريم نفي لوصف اليهودية والنصرانية عن خليل الله تعالى، ومرمى النص هو براءته منهم، وفي نفي الوصف على ذلك النحو توكيد لهذه البراءة، وتثبيت لهذه النزاهة... فنفى وصف اليهودية عنه عليه السلام تضمن براءته منهم، وفيه التعريض بما فيهما من ضلال لَا يليق أن يلصق بنبي من أنبياء الله، والتنويه بشأن إبراهيم من أن يكون في مثل حمأة اليهود والنصارى الذين عاصروا النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم))[٩٥] ، وكذلك علّل استعمال النفي للتوكيد في قوله تعالى: ((وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ))[٩٦]، إذ قال الشيخ

أبو زهرة :((وقد أكد احتسابه بـــ " لن "، لأن النفي بـــ " لن " يفيد التوكيد))[٩٧] .

١٠ـــــ التوكيد باستعمال حروف النهي

اهتم المفسرون المحدثون بالعلل التي دعت إلى استعمال حروف النهي في أساليب التوكيد وبيان أثر ذلك الاستعمال في التعبير القرآني ، من ذلك ما ذهب إليه صاحب تفسير المنار في علة استعمال حرف النهي (لا) لتأكيد حكم شرعي يدور حول وظيفة المسلم الشرعية في قتال الأعداء وذلك في قوله تعالى: ((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ))[٩٨] ، إذ قال :((كما عبر به في نهي الجماعة لتأكيد حرمة جريرة الفرار من الزحف وكون الفرد فيها كالجماعة))[٩٩] .

١١ـــــ آراء المفسّرين المحدثين في بعض الأساليب التوكيدية

التفت المفسّرون المحدثون إلى كثير من الدقائق التي استعملت في أسلوب التوكيد ، فعلّلوا لذلك بما رأوه من علل تصلح أن تكون مناسبة لتلك التعابير القرآنية ، وأوضحنا جانبا منها على وفق التقسيمات السابقة، ولكي تتضح أكثر رؤيتهم لعلل استعمال هذا الأسلوب يمكن أن نقف مع الآراء الدقيقة التي وردت في تفاسيرهم ، إذ تتجلّى من خلال الشواهد التي ركّز عليها المفسّرون المحدثون ، ومنها :

استطاع صاحب تفسير المنار تبيان العلّة من استعمال الفعل (ألقوا) مع حرف العطف (بل) في قوله تعالى :((قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى))[١٠٠]؛ للدلالة على رغبة النبي موسى (عليه السلام) في إلقاء السحرة قبله ، أو للدلالة على طلب موسى (عليه السلام) منهم الإلقاء دونه ، في حين استعمل التعبير القرآني الفعل (ألقوا) مكررا من دون استعمال حرف العطف (بل) معه في قوله تعالى: ((قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ))[١٠١] ، لتأكيد رغبته في الإلقاء ، وعدم مبالاته بما يلقي السحرة [١٠٢]، فالتوكيد هنا يبيّن لنا الحالة الشعورية لدى المتكلّم ، ولا يتعلّق بالسامع .

وأوضح المفسّرون المحدثون العلّة في استعمال التوكيد لإثبات قضايا عقدية منها وحدة الألوهية التي يشكك المنكرون في تقبلها ويعملون جاهدين على جحدها ، من ذلك ما أشار إليه سيد قطب في بيان أثر السياق القرآني في توظيف أسلوب التوكيد الذي يعمل على ربط وحدانية الله تعالى بتوحيد المعبود وإثبات تلك الحقيقة ، كما في قوله تعالى : ((وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ))[١٠٣] ، إذ قال سيد قطب : ((ومن وحدانية الألوهية التي يؤكدها هذا التأكيد ، بشتى أساليب التوكيد ، يتوحد المعبود الذي يتجه إليه الخلق بالعبودية والطاعة وتتوحد الجهة التي يتلقى منها الخلق قواعد الأخلاق والسلوك ويتوحد المصدر الذي يتلقى منه الخلق أصول الشرائع والقوانين ويتوحد المنهج الذي يصرف حياة الخلق في كل طريق))[١٠٤] .

وكان يمكن لسيد قطب أن يشير إلى مواضع التوكيد في الآية السابقة حتى يتضح أثر الأسلوب التوكيدي المستعمل في التعبير القرآني ، لاسيّما أنّ التوكيد حصل بطرائق منها النعت (واحد) الذي أكّد منعوته (إله) فأدّى إلى تقوية المعنى ، وعندما نحكم على النعت في التعبير القرآني السابق أنّه يؤدي إلى توكيد منعوته ، لا يفهم منه تعميم الحكم على التركيب الوصفي ، بل يجب مراعاة ما وضعه النحاة

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

من قواعد في هذه المسألة ، فهناك شرط مهم اشترط لدلالة النعت على توكيد منعوته ، فالنعت المؤكد هو النعت الذي يكون مدلوله مفهوما من دلالة المنعوت ، فيكون ذكره بمثابة التكرار لمعنى المنعوت [١٠٥] .

وقد يؤتى بالنعت للتوكيد من دون أن يكون مدلوله مفهوما من دلالة المنعوت ، وهذا ما أفصح عنه المفسّرون المحدثون في مواضع منها :

قوله تعالى :((وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ))[١٠٦] ، فقد ذهب الشيخ السبزواري إلى بيان استعمال (كاملين) مع أنّ لفظ (حولين) يكفي في إيضاح المراد ، إلا أنه قال : ((كاملين أي تامّين تأكيدا))[١٠٧]، فنعرف بذلك أنّ علّة الإتيان بالتوكيد في هذا الموضع هي بيان تماميّة الحولين ودفع الانقاص فيهما أو تبعيضهما .

وكذلك قوله تعالى : ((... فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ))[١٠٨] ، عدّ سيد قطب استعمال النعت (كاملة) في التعبير القرآني السابق ، لخلق أسلوب توكيدي الهدف منه أو العلّة من استعماله زيادة البيان والنص على العدد (عشرة) من دون إنقاصه[١٠٩]، ويذهب الشيخ محمد أبو زهرة إلى ذلك أيضا بالإشارة إلى أنّ استعمال لفظ (كاملة) في الآية السابقة لتقرير الحكم نصّا وإتمام العشرة من دون انقاصها فيتمّ بذلك حجّهم[١١٠] ، أمّا الشيخ رضا والشعراوي والدكتور طنطاوي فقد ذهبوا إلى تعليل استعمال النعت (كاملة) للدلالة على التأكيد عن طريق دفع التخيير أو توهّم التخيير بين الثلاثة والسبعة لإمكان استعمال الواو بمعنى (أو) في التعبير القرآني السابق ، ولم يغفلوا الإشارة إلى دلالة استعمال النعت السابق للكثرة [١١١] .

إنّ استعمال سيد قطب والشيخ أبو زهرة مصطلح (النص) في التعليل السابق يكشف عن أثر مصطلحات علوم القرآن في الكشف عن بعض العلل التي يشير إليها المفسّرون المحدثون ، فإذا علمنا أنّ منهج المحدثين يميل إلى طابع التيسير في تفسير القرآن ، أدركنا أنّ الاكتفاء بالإشارة قد تمثّل عائقا أمام المتلّقي ، بخاصة إذا كانت المسألة تتعلّق بمصطلح علم من العلوم ، فعبارة (للتأكيد نصا) أو (تقرير الحكم نصا) تحتاج إلى بيان معنى (النص) ، وتركها من دون بيان قد يكون مأخذا على المفسّر.

ولمّا كان الاستدلال بمنطوق أو مفهوم التعبير القرآني أحد وجوه الإعجاز القرآني[١١٢] كانت هناك ضرورة إلى معرفة مصطلح (النص) ، فالمنطوق له أقسام ، والنص أحد أنواع المنطوق.

إنّ التعبير القرآني متى ما أفاد معنى معيّنا ولا يحتمل معنى غيره يصطلح عليه باسم (النص) ، وإذا احتمل معنى غيره ، فإمّا أن يكون احتماله مرجوحا فيسمّى (الظاهر) ، وإمّا إن حمل على المرجوح لدليل فيسمى (التأويل) ، وهناك (الاقتضاء) و (الإشارة) [١١٣] ، وهذا البيان اليسير يوضح تعليل المفسّرين المحدثين مسألة استعمال النعت في التركيب الوصفي (عشرة كاملة) عندما أشاروا إلى أنّ هذا النعت ينص نصّا للدلالة على التوكيد فكان الغرض منه دفع توهم التخيير أو التبعيض .

ويفهم مما ذكر في المورد السابق أنّ المفسّرين المحدثين قد حصروا تعليلهم باستعمال اللفظ (كاملة) نعتا للفظ (عشرة) من دون الالتفات إلى أمور منها :

١ــ عدم العناية بالفرق بين لفظي (الكمال) و (التمام) على الرغم من تفسيرهم (كاملة) بأنّها (تامّة) ، في حين نلحظ مفسّرين آخرين كالسيد الطباطبائي يرى أنّ هناك فرقا بينهما فقال : ((الإتمام هو ضم تمام الشيء إليه بعد الشروع في بعض أجزائه، و الكمال هو حال أو وصف أو أمر إذا وجده الشيء ترتب عليه من الأثر بعد تمامه ما لا يترتب عليه لو لا الكمال، فانضمام أجزاء الإنسان بعضها إلى بعض هو تمامه، و كونه إنسانا عالما أو شجاعا أو عفيفا كماله))[١١٤] ، وأضاف في بيان علّة استعمال الكمال لا التمام بقوله : ((و في جعل السبعة مكملة للعشرة لا متممة دلالة على أن لكل من الثلاثة و السبعة حكما مستقلا آخر على ما مر من معنى التمام و الكمال ... فالثلاثة عمل تام في نفسه، و إنما تتوقف على السبعة في كمالها لا تمامها))[١١٥] ، فهي بعيدة عن التوكيد في رأيه .

٢ــ عدم التركيز على كون النعت (كاملة) يمكن أن يكون موجّها لغير المنعوت (عشرة) فقد يكون موجها إلى كمال الأجر فلا يعود الكمال على العدد ، وذا ما ذهب إليه الدكتور أحمد بدوي إذ ذكر الفائدة من استعمال النعت في المورد السابق بقوله : ((فائدته أنّ التفريق ما نقص أجرها، بل أجرها كامل، كما لو كانت متوالية فنسب الكمال إليها، لكمال أجرها))[١١٦].

هناك توازن في مواضع من التعبير القرآني بين الآية والأخرى من حيث قصر كلّ آية أو طولها أو من حيث كونهما مسجوعتين ، وهذا جانب من جوانب الإعجاز القرآني الذي جعل بعض الدارسين يسميه (هندسة الجمل) ، وذلك للانتظام الحاصل من ضم تلك الآيات بعضها لبعض [١١٧].

ولم يغفل المفسّرون المحدثون هذه الظاهرة القرآنية فأشاروا إلى أنّ التوازن والتلاؤم أو التناسب لا يقتصر على هندسة الآيات أو الجمل ، بل هناك تناسب بين مطلع السورة وبين خاتمتها ، وهذا ما أشار إليه سيد قطب في بيان أثر التوكيد في سورة الواقعة ، فيعد تلويح القرآن بالقسم بمواقع النجوم لتأكيد حقيقة القرآن الكريم في قوله تعالى:((فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ))[١١٨] مطلعا يلائم ختام السورة في قوله تعالى : ((إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ، فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ))[١١٩] ، فدلّ ذلك على التناسب والانسجام بين المطلع والختام [١٢٠] .

وعالج المفسّرون المحدثون التصورات التي قد توهم المتتبع بعض مواضع التعبير القرآني ، فتبعده عن فهم استعمال الأساليب التعبيرية في القرآن الكريم ، من ذلك اعتراض الدكتورة بنت الشاطئ على المفسّرين الذين يتكلفون جواب المسائل التي يثيرونها ، وتوجيهها تصور بعضهم إشكالية اجتماع التوكيد مع حرف التسويف (سوف)، فقد ذكرت الدكتورة بنت الشاطئ تعليل بعض المفسّرين ذلك الاستعمال في قوله تعالى : ((وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى))[١٢١]؛ للدلالة على طول المدة التي يتحقق فيها الشيء ، وأنّ هناك مصلحة متحققة من ذلك التأخير الذي يدل عليه الحرف (سوف) ، في حين تذهب بنت الشاطئ إلى تعليل اجتماع التوكيد مع حرف التسويف إلى الاستعمال العربي من جهة ، ومن جهة أخرى ما يحققه ذلك الاستعمال من استئناس للرسول محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)،

فقالت :((يثيرون مسائل ثم يتكلفون لها الجواب، تأكيد المستقبل ليس بموضع سؤال، ولا هو ببعيد عن مألوف العربية، والبيان إنّما يتّسق هنا ويتكامل بلفظ «سوف» إيناساً للرسول المصطفى بأنّه كان سوف يظل موضع عناية ربه: في أمسه وغده، في أولاه وأخراه))[١٢٢] .

وقد علّل الشيخ الشعراوي استعمال اللام مع (سوف) في التعبير القرآني السابق للدلالة على استمرار العطاء الإلهي[١٢٣] ، في حين يرى الدكتور الزحيلي اجتماع اللام مع الحرف (سوف) إنّما يعود لعلّة المضارعة للاسم ، فقال : ((دخلت اللام على «سوف» دون السين لأن «سوف» أشبهت الاسم لأنّها على ثلاثة أحرف ، ولما دخلت اللام عليها علم أنها لام قسم، لا لام ابتداء، لأنّ لام الابتداء لا تدخل على «سوف»))[١٢٤] .

الخاتمة :

وفي خاتمة البحث نود الإشارة إلى أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة وهي أنّ المفسّرين المحدثين كانت لهم آراء متعددة في تعليل استعمال أسلوب التوكيد في التعبير القرآني ، وكان لهم اهتمام كبير في بيان علل التوكيد غير القياسي أو ما يسمى بالتوكيد بأساليب متعددة ، فلم يتقيدوا برصد مظاهر التوكيد التي اعتادها الدرس النحوي ، وبرزت في أثناء تعليلاتهم آراء مهمة منها :

١ـــــ تفرد بعض المفسّرين المحدثين بآراء تتعلق بتعليل استعمال بعض الحروف في أسلوب التوكيد والتحرر من آراء النحويين ، من ذلك اعتراض الشيخ محمد رضا على استعمال (لمّا) بمعنى (لم) في تفسير الجلالين .

٢ـــــ ذهاب بعض المفسّرين المحدثين إلى ترجيح كفة القول بالحقيقة والابتعاد عن القول بالمجاز ، من ذلك ما ذهب إليه كل من الدكتور طنطاوي والشيخ أبو زهرة في دلالة المصدر (تكليما) في التعبير القرآني على الحقيقة وليس على المجاز .

٣ـــــ عدم اهتمام المفسّرين المحدثين بالتمييز بين المصدر واسم المصدر ، فقد عدّ الدكتور طنطاوي لفظ (عذابا) في التعبير القرآني مصدرا وذكر علّة استعماله في أسلوب التوكيد من دون التنبيه أو الإشارة إلى اسم المصدر والفرق بينه وبين المصدر .

٤ـــــ نظر المفسّرون المحدثون إلى أشكال أخرى للتوكيد مثل الحذف أو الاختصار ،وبحثوا أثر التوكيد بها في سياق التعبير القرآني .

٥ـــــ تبني بعض المفسرين المحدثين آراء دقيقة في إطلاق بعض المصطلحات النحوية ، كما في تسمية الشيخ رضا الجملة الابتدائية بالجملة المستأنفة .

الهوامش :

[١] ــ ينظر: شرح قطر الندى ، ابن هشام : ٢٩٢ــــ ٢٩٤

[٢] ــ الحجر: ٣٠

[٣] ــ التفسير المنير ، الزحيلي: ٣٠/١٤

[٤] ــ ينظر: التفسير الوسيط ، طنطاوي : ٣٩/٨ ، و زهرة التفاسير، أبو زهرة : ٤٠٨٦/٨

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

[٥] ــ ينظر: كتاب العين (أكد) : ٥/ ٣٩٧ ، و المعجم الوسيط (أكد) : ٤٦/١

[٦] ــ اللمع في العربية ، ابن جني : ٨٤ .

[٧] ــ شرح شذور الذهب ، ابن هشام : ٥٥٠

[٨] ــ التراكيب اللغوية والعربية (دراسة وصفية تطبيقية) ، د. هادي نهر : ١٠١ .

[٩] ــ ينظر : حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك : ١٠٧/٣

[١٠] ــ ينظر: الأصول في النحو ، ابن السراج : ١٩/٢ــ٢٠ ، والمفصل في صنعة الإعراب ، الزمخشري : ١٤٥ .

[١١] ــ ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني : ٤٣ــ٤٥ ، ومعاني النحو، السامرائي : ٨٨/١ ــ ٨٩

[١٢] ــ النساء : ١٨

[١٣] ــ تفسير المنار : ٣٦٦/٤

[١٤] ــ ينظر : البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ٧٢/٣

[١٥] ــ ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ٣١٨/٢

١٦ ــ الرعد : ٤٠

١٧ــ زهرة التفاسير : ٣٩٦٨/٨

١٨ ــ الزمر: ٧٣

[١٩] ــ ينظر : تفسير الشعراوي : ١٨٦٣/٣ .

[٢٠] ــ المصدر نفسه .

[٢١] ــ المعجم الوسيط : ٧١٧/٢

[٢٢] ــ المائدة : ٧٢

[٢٣] ــ ينظر : التفسير الوسيط : ٢٣٨/٤

[٢٤] ــ البقرة : ١٤٩

[٢٥]- البقرة : ٧٤

[٢٦] ــ في ظلال القرآن ، سيد قطب : ١٣٦/١

[٢٧] ــ يونس : ٧٦

[٢٨] ــ ينظر: في ظلال القرآن : ١٨١٣/٣

٢٩ ــ ينظر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر: ٢٤١

٣٠ ــ الحجر: ٦٣، ٦٤

[٣١] ــ ينظر : في ظلال القرآن : ٢١٤٩/٤

[٣٢] ــ النساء: ٧٢

[٣٣] ــ ينظر: في ظلال القرآن : ٧٠٥/٢

[٣٤] ــ الأنعام : ٢٨

[٣٥] ــ ينظر: التفسير المنير : ١٧٢/٧

[٣٦] ــ الأعراف : ١١٣، ١١٤

[٣٧] ــ ينظر : التفسير المنير : ٢٧/٩

[٣٨] ــ الشعراء : ١٩٢

[٣٩] ــ النمل : ٦

العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية

[٤٠] ــ ينظر : التفسير المنير : ٢١٩/١٩، و١٩/ ٢٥٦

[٤١] ــ الأنعام : ١٢

[٤٢] ــ ينظر: في ظلال القرآن : ٢/ ١٠٥٢ــ ١٠٥٣

[٤٣] ــ الشورى : ٤٣

[٤٤] ــ لقمان : ١٧

[٤٥] ــ ينظر : تفسير الشعراوي : ٦٣٥٧/١٠

[٤٦] ــ المؤمنون : ١٥

[٤٧] ــ المؤمنون : ١٦

[٤٨] ــ ينظر : تفسير الشعراوي : ٩٩٨٥/١٦

[٤٩] ــ البقرة : ٢١٤

[٥٠] ــ التفسير المنير : ٢٤٤/٢

[٥١] ــ ينظر : الأساليب النحوية عرض وتطبيق ، د. محسن علي عطية : ٢٥٥.

[٥٢] ــ النساء : ٢٥

[٥٣] ــ التفسير المنير : ١٩/٥

[٥٤] ــ التكاثر : ٥،٦

[٥٥] ــ التفسير البياني للقرآن الكريم ، بنت الشاطئ : ٢٠٥/١

[٥٦] ــ البقرة : ٢٥٢

[٥٧] ــ زهرة التفاسير : ٩١٥/٢

[٥٨] ــ المائدة : ٩٢

[٥٩] ــ ينظر : زهرة التفاسير : ٢٣٥٠/٥

[٦٠] ــ البقرة : ٢٥٥

[٦١] ــ ينظر: تفسير المنار: ٢٨/٣

[٦٢] ــ التوبة : ٧

[٦٣] ــ التوبة : ٤

[٦٤] ــ التفسير الوسيط : ٦/ ٢١٤

[٦٥] ــ ينظر : الخصائص ، ابن جني: ٣٣٦/١

[٦٦] ــ مغني اللبيب ، ابن هشام : ٥٠٦

[٦٧] ــ البقرة : ٢٦٣

[٦٨] ــ ينظر: تفسير المنار: ٥٣/٣

[٦٩] ــ مغني اللبيب : ٥٠٠

[٧٠] ــ البقرة : ٢٦٢

[٧١] ــ التوبة : ١١١

[٧٢] ــ ينظر : التفسير الوسيط : ٤١٠/٦

[٧٣] ــ الواقعة : ٧٥، ٧٦

[٧٤] ــ ينظر : التفسير المنير : ٢٧٥/٢٧

[٧٥]ــ ينظر: الأصول في النحو : ١٩/٢ــ٢٠ ، والمفصل في صنعة الإعراب : ١٤٥ ،

[٧٦]ــ هود : ٤٤

[٧٧]ــ ينظر: تفسير المنار: ٨١/١٢

[٧٨]ــ المائدة : ١١٥

[٧٩]ــ ينظر: التفسير الوسيط : ٣٤٢/٤

[٨٠]ــ شرح ابن عقيل : ١٦٩/٢

[٨١]ــ المصدر نفسه : ٩٨/٣

[٨٢]ــ النساء : ١٦٤

[٨٣]ــ ينظر: التفسير المنير : ٣٠/٦

[٨٤]ــ ينظر: التفسير الوسيط :٣٩٣/٣ ، وزهرة التفاسير : ١٩٦٧/٤

[٨٥]ــ حاشية الجمل على الجلالين : ٤٩٩/١

[٨٦]ــ الأحزاب : ٣٣

[٨٧]ــ التحرير والتنوير : ٣٨/٦

[٨٨]ــ البقرة : ٢١٤

[٨٩]ــ ينظر : تفسير الجلالين : ٤٥

[٩٠]ــ ينظر : شرح قطر الندى : ٨٣

[٩١]ــ تفسير المنار: ٢٤٤/٢

[٩٢]ــ النساء: ٢٤

[٩٣]ــ ينظر : في ظلال القرآن : ٦٢٤/٢

[٩٤]ــ آل عمران : ٦٧

[٩٥]ــ زهرة التفاسير : ١٢٦٥/٣

[٩٦]ــ آل عمران : ١١٥

[٩٧]ــ زهرة التفاسير : ١٣٧٠/٣

[٩٨]ــ الأنفال : ١٥

[٩٩]ــ تفسير المنار : ٥١٣/٩

[١٠٠]ــ طه : ٦٦

[١٠١]ــ الأعراف : ١١٦

[١٠٢]ــ ينظر: تفسير المنار: ٥٧/٩

[١٠٣]ــ البقرة : ١٦٣

[١٠٤]ــ في ظلال القرآن :١٥٢/١

[١٠٥]ــ ينظر: شفاء العليل في ايضاح التسهيل : ٧٥٩ــــــ ٧٦٠

[١٠٦]ــ البقرة : ٢٣٣

[١٠٧]ــ تفسير الجديد : ٢٨٦/١ــ ٢٨٧ ، وينظر : تفسير المراغي : ١٩٦/١ ، و زهرة التفاسير : ٨٠٦/٢

[١٠٨]ــ البقرة : ١٩٦

[١٠٩]-ينظر: في ظلال القرآن : ١٩٦/١

[110] ــ ينظر : زهرة التفاسير : ٦١٣/٢

[111] ــ ينظر : تفسير المنار: ١٧٩/٢، وتفسير الشعراوي : ٨٤٢/٢، والتفسير الوسيط : ٤٢٤/١

[112] ــ ينظر : معترك الأقران ، السيوطي : ١٦٩/١

[113] ــ ينظر: مباحث في علوم القرآن ، د. صبحي الصالح : ٣٠٠ ، ونفحات من علوم القرآن ، محمد معبد : ٨٨

[114] ــ تفسير الميزان : ٢/ ٧٥

[115] ــ المصدر نفسه : ٧٧/٢

[116] ــ من بلاغة القرآن ، د. أحمد بدوي : ٨٤

[117] ــ ينظر : خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، د: عبد العظيم المطعني : ٣٠٨/١

[118] ــ الواقعة : ٧٥ــ٧٦

[119] ــ الواقعة : ٩٥ ــ ٩٦

[120] ــ ينظر : في ظلال القرآن : ٣٤٦٢/٦

[121] ــ الضحى : ٥

[122] ــ التفسير البياني : ٤١/١

[123] ــ ينظر: تفسير الشعراوي : ٥٢٩٩/٩

[124] ــ التفسير المنير : ٢٨١/٣٠

المصادر والمراجع :

ـــــ القرآن الكريم

ـــــ الإتقان في علوم القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ،تحقيق : سعيد المندوب ، دار الفكر ـــــ لبنان ، ط١، ١٤١٦ ـــــ ١٩٩٦م

ـــــ الأساليب النحوية عرض وتطبيق : د. محسن علي عطية ، نشر دار المناهج ، ط١، ٢٠٠٧م .

ـــــ الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (٣١٦ه) ، تحقيق : د. عبدالحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط ١، ١٤٠٨ه ـــــ ١٩٨٨م .

ـــــ الإيضاح في علوم البلاغة : جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعدالدين بن عمر القزويني (٧٣٩ه) ، دار إحياء العلوم ـــــ بيروت ، ط ٤، ١٩٩٨م .

ـــــ البرهان في علوم القرآن : محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (٧٩٤ه) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي ، ط١، ١٣٧٦ هـ ـــــ ١٩٥٧ م

ـــــ التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر ـــــ تونس ،١٩٨٤ م ــ

ـــــ التراكيب اللغوية والعربية (دراسة وصفية تطبيقية) : د.هادي نهر ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، مطبعة الإرشاد ـــــ بغداد ،١٤٠٨ه ـــــ ١٩٨٧م .

ـــــ التفسير البياني للقرآن الكريم : عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

(١٤١٩هـ) ، دار المعارف ـــــ القاهرة ، ط٧ ،١٣٩٧ه ـــــ ١٩٧٧م .

ـــــ تفسير الشعراوي (الخواطر) : محمد متولي الشعراوي (١٤١٨هـ) ، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧ م

ـــــ تفسير المراغي : أحمد بن مصطفى المراغي (١٣٧١هـ) ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

ـــــ تفسير المنار : محمد رشيد بن علي رضا (١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٠ م .

ـــــ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : د. وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ـــــ دمشق ، ط٢ ، ١٤١٨ هـ ـــــ ١٩٩٨م .

ـــــ التفسير الوسيط للقرآن الكريم:د.محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر ـــــ القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨م .

ـــــ الجديد في تفسير القرآن المجيد : الشيخ محمد حبيب الله السبزواري ، دار المعارف ، بيروت ـــــ لبنان ، ط١ ، ١٤٠٦ه ـــــ ١٩٨٥م .

ـــــ حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك : أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (١٢٠٦هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، ط١ ، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م

ـــــ الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (٣٩٢هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٤

ـــــ خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية : عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (١٤٢٩هـ)، مكتبة وهبة ، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

ـــــ زهرة التفاسير : محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (١٣٩٤هـ) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١، ١٤٢٢ه ـــــ ٢٠٠١م .

ـــــ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني (٧٦٩ه) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر ـــــ دمشق ، ط١٩٨٥،٢م

ـــــ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب :ابن هشام عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله (٧٦١ه) ، تحقيق : عبدالغني الدقر ، الشركة المتحدة للتوزيع - دمشق ، ط١ ، ١٩٨٤م .

ـــــ شرح قطر الندى وبل الصدى : ابن هشام عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين(٧٦١هـ) ، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ط ١١، ١٣٨٣ه

ـــــ شفاء العليل في ايضاح التسهيل : أبو عبد الله محمد بن عيسى السلسيلي (٧٧٠ه)، تحقيق: د. عبد الله علي الحسيني البركاتي ،المكتبة الفيصلية ـــــ مكة الكرمة ، ط١، ١٤٠٦ه .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٤ - المجلد ٤٤ - السنة ٢٠١٩

ـــــ علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : د. هادي نهر ، عالم الكتب الحديثة،ط ١ ،٢٠٠٨م .
ـــــ في ظلال القرآن : سيد قطب إبراهيم (١٣٨٧ه) ، دار الشروق ـــــ القاهرة ، ط٣٢، ١٤٢٣ه ـــــ ٢٠٠٣م
ـــــ كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥ ه) ، تحقيق : تحقيق الدكتور مهدى المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي ، نشر مؤسسة دار الهجرة ، إيران ، ط٢ ، ١٤٠٩ ه ـــــ ١٩٨٩م .
ـــــ اللمع في العربية : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي (٣٩٢ه) ، تحقيق : فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت ، ١٩٧٢م .
ـــــ مباحث في علوم القرآن : د. صبحي الصالح : دار العلم للملايين، ط٢٤، ٢٠٠٠م .
ـــــ معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .
ـــــ معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران): عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)،دار الكتب العلمية ، بيروت ـــــ لبنان ، ط١،١٤٠٨ هـ ـــــ١٩٨٨ م
ـــــ المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجار ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، د، ط ، د،ت .
ـــــ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام (٧٦١ه) ، تحقيق : د. مازن المبارك ،و محمد علي حمد الله ، دار الفكر ـــــ دمشق ، ط٦، ١٩٨٥م .
ـــــ المفصل في صنعة الإعراب : أبوالقاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله (٥٣٨هـ) ، تحقيق :
د. علي بو ملحم ، مكتبة الهلال – بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣ه ـــــ ١٩٩٣م
ـــــ من بلاغة القرآن : أحمد عبد الله البيلي البدوي (١٣٨٤هـ) ، نهضة مصر ـــــ القاهرة، ٢٠٠٥م .
ـــــ الميزان في تفسير القرآن :محمد حسين الطباطبائي(١٤١٢ه)،جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـــــ
قم المقدسة .
ـــــ نفحات من علوم القرآن : محمد أحمد محمد معبد (١٤٣٠هـ) ، دار السلام ـــــ القاهرة،ط٢، ١٤٢٦ه
ـــــ ٢٠٠٥ م

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩